journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026

Volume: 40 N°: 01 Year: 2026 pages: 192-205 Date of Publication: 09-06-2026

الحياة العسكرية في مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر من خلال رحلة إلى إسبانيا والبرتغال لجيرونيمو مونزر

Military life in the Kingdom of Granada during the Nasrid dynasty, as depicted in Jerónimo Münzer's A Journey to Spain and Portugal.

هلال فؤاد [1] ابراهيم بحاز [2]

fouad.plus@gmaile.com bahazhistory@yahoo.com

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري

تاريخ الإرسال: 2024/05/05 تاريخ القبول: 2026/05/24

الملخـــص:

تتناول الدراسة المظاهر السائدة في مملكة غرناطة المرتبطة بالحياة في ظل حالة الحرب والصراع الـــذي شـــهدته إبان الفترة المعروفة بحروب الاسترداد تحت ظل دولة بني الأحمر وما طبعها من تأثر واضح وترقب دائم وحذر مستمر من مصير مجهول والدراسة حاولت رصد هذ الحالة من خلال ملاحظات شاهد عيان لا ينتمـــي لأحـــد الطـــرفين المتصارعين وهو الرحالة خيرونيمو مونزر وما سجله ضمن رحلته إلى المنطقة بعد وقت قصير من نهاية الصراع لكـــن مع استمرار مظاهر نتائجه وهذا بالتركيز على كل ما له علاقة بالحياة في ظل الحرب.

الكلمات المفتاحية: خيرونيمو مونزر ، الحرب، غرناطة، رحلة

ABSTRACT :

This study examines the prevailing conditions in the Kingdom of Granada related to life under the state of war and conflict that it witnessed during the period known as the Reconquista under the Nasrid dynasty. It explores the evident impact, constant anticipation, and perpetual apprehension regarding an uncertain future that characterized this period. The study attempts to capture this situation through the observations of an eyewitness who did not belong to either of the warring parties: the traveler Jerónimo Munzer. His account, recorded during his journey to the region shortly after the end of the

[1]- المؤلف المرسل: الطالب هلال فؤاد fouad.plus@gmaile.com

[2]- أ.د ابراهيم بحاز bahazhistory@yahoo.com

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026

Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

conflict but with its lingering effects, focuses on all aspects of life under wartime conditions. This study examines the prevailing conditions in the Kingdom of Granada related to life under the state of war and conflict that it witnessed during the period known as the Reconquista under the Nasrid dynasty. It explore the evident impact, constante anticipation, and perpetual apprehension regarding an uncertain future that characterized this period. The study attempts to capture this situation through the observations of an eyewitness who did not belong to either of the warring parties: the traveler Jerónimo Munzer. His account, recorded during his journey to the region shortly after the end of the conflict but with its lingering effects, focuses on all aspects of life under wartime conditions.

keywords : Hieronymus Münzer, war, Granada, journey

مقدمـــة:

انفردت مملكة غرناطة التي تأسست في بداية القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي في الجزء الجنوبي لشبه جزيرة أيبيريا بوضع جغرافي وسياسي خاص، حيث أحاط بها البحر والخصوم من كل جهة، حيث أحس الغرناطيون بالخطر الوجودي الدائم لدولتهم، فهي حسب تعبير ابن هذيل :"بين بحر زاخر وعدو جرار ملازمين أهلـــها بالليـــل والنهار" (هذيل، 2004، الصفحات 68–69)، كما كان الإحساس بالخوف والترقب من العدو المتحفز في كل لحظة شعورًا عاماً (الخطيب ل.، 2003، صفحة 44)، ونجد وزير الدولة الغرناطية لسان الدين بن الخطيب يوصي أبناءه أن لا يتخذوا في أرض الأندلس عقاراً دائمًا مخافة فقدانه في أية لحظة إذا تغلب عليه عليهم عـــدوهم (المقـــري، 1988، صفحة 404/7).

هذا الشعور العام كان له الأثر البالغ على حياة الغرناطيين اليومية من القمة إلى القاعـــدة، وكـــان علـــيهم أن يتكيفوا مع هذا الوضع، ويكون ذلك بالاستعداد الدائم لمواجهة الأخطار، فقد كانوا يخرجون إلى الفحوص والأرباض في أيام الأعياد رفقة عائلاتهم وهم يحملون أسلحتهم (ابن الخطيـــب، 2004، الصـــفحات 42–43)، (الخطيـــب م.، الإحاطة في أخبار غرناطة، 2003، صفحة 40/1) ، وكانوا يدربون صبيانهم على استخدام مختلف الأسلحة بالدرجـــة نفسها التي كانوا يعلمونهم القراءة والكتابة (الخطيب م.، ريحانة الكتاب ونجعة المنتـــاب، 1980، صـــفحة 210/1)، ويصف الرحالة ابن الصباح مملكة غرناطة على انها تمتلئ بالمدن المسورة والحصون المنتشرة في كل أرجائهـــا، وعلـــى ثغورها الجنود المجهزين والمستعدين في كل وقت للدفاع عن أرضهم وبروح معنوية عالية (الصباح، 2011، الصفحات 27–29)، وقد تعجب أعداؤهم الإسبان وعلى رأسهم الملكين الكاثوليكيين فرناندو وإيسابيلا مـــن مـــدى مهـــارة

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

الشباب وصغار السن في استخدام مختلف الأسلحة وهذا أثناء حصارهم لمدينة رندة سنة 890هـ/1485م (pulgar, 1780, p. 250)، كما يذكر الرحالة عبد الباسط الظاهري أن بمدينة غرناطة وحدها ثمانون ألفًا من الرماة، وهو عدد أكيد لا يمثل جنودًا نظاميين بقدر ما يمثل السكان المحليين المدربين جيدًا على استخدام هذه الأنواع من الأسلحة (الظاهري، 2014، صفحة 117/3).

إذا كانت المصادر العربية قد زودتنا بالعديد من النصوص التي تصور لنا الحالة العامة لمملكة غرناطة في عصر بني الأحمر المتميزة بالقلق الدائم والترقب وانتظار توثب العدو النصراني في أية لحظة، فقد أشارت المدونات والمصادر الإسبانية صوراً من ذلك، وهذا أمر متوقع كون الطرفين كانا في حالة صراع ومواجهة دائمة ، إذن من الأفضل اللجوء إلى طرف ثالث لم يتأثر بجو الحرب والصراع ، يمكن ان يعطينا صورة أكثر حيادية وموضوعية .

من هنا جاء اختيار رحلة الألماني خيرونيمو مونزر إلى إسبانيا والبرتغال لتكوين تصور جديد لحالة المجتمع الغرناطي ومدى تأثره بالصراع والمقاربة مع المصادر العربية والإسبانية، خاصة أن الرحالة الألماني قد زار غرناطة بعيد سقوطها في يد الملكين الكاثوليكيين فرناندو وإيسابيلا والذي يظهر أن بعض مظاهر ونتائج حالة الصراع الإسلامي النصراني بغرناطة لا تزال ظاهرة.

تتمحور إشكالية المقال حول مظاهر وتجليات حياة الحرب والصراع التي عاشتها مملكة غرناطة أواخر العهد النصري بالاعتماد على ما جاء من اوصاف للرحالة الألماني خيرونيمو مونزر

لقد حظيت رحلة مونزر باهتمام العديد من الباحثين والدارسين الذين اهتموا بمختلف جوانب المجتمع الغرناطي في تلك الفترة الزمنية من خلالها من بينها دراسة نور الدين أنعيط في مجلة ليكسوس التي اهتمت بعادات وتقاليد المورسكيين من خلال رحلة مونزر وكذلك دراسة عدنان الدراجي ومحمد ورجين في مجلة آداب المستنصرية والتي اهتمت بحياة المورسكيين عامة من خلال الرحلة وأحدثها ربما دراسة محمد العمارتي التي تناولت رحلة مونزر كنموذج عن الرحلات الأوروبية على غرناطة.

1/ حياة الرحالة خيرونيمو مونزر:

ولد خيرونيمو مونزر أو كما جاء في كتاباته باللغة اللاتينية "هيرونيموس موينتاريوس" في مدينة فيلدكيرتش بإقليم تيرول (غرب النمسا الحالية)، وتتضارب الآراء حول سنة ولادته بين سنوات 1437م و1450م و1460م (zuili, 2016, p. 3)، بدأ تعليمه الأولي في مدينة ليبتزغ، ثم انتقل إلى إيطاليا سنة 1479م ونال الدكتوراه في الطب من جامعة بافيا ليستقر في الأخير في مدينة نورمبرغ، وبحلول سنة 1480م (zuili, 2016, pág. 3) تمكن من

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

الانتماء إلى الطبقة البرجوازية في المدينة والتي أخذت في النمو في تلك الفترة واستطاع أن يجمع ثروة معتبرة مكنته حتى من اختيار زوج لابنته (déprez, 1936, p. 54)، وقد عرف عنه مخالطته لأوساط المثقفين المنتمين للتيار الإنساني في جنوب ألمانيا، وقد شارك رفقة هارتمان شيديل في تأليف مدونة تاريخية خاصة بمدينة نورمبرغ، كما شارك أيضًا في تجسيد أول مجسم للكرة الأرضية رفقة مارتن بيهايم وهو أشهر ملاح وجغرافي ألماني آنذاك (zuili، 2016، صفحة 4)، توفي مونزر سنة 1508م. (مونزر، 2010، صفحة 18)

2/ رحلاته:

قام خيرونيمو مونزر برحلتين، أولهما سنة 1484م وهذا بعد انتشار الطاعون في بلدته نورمبرغ وكان الاتجاه نحو إيطاليا (déprez, 1936, p. 54)، وقد جاب شبه الجزيرة الإيطالية كلها من شمالها إلى جنوبها واستقر مدة في روما، وقد تأثر كثيرًا بأجواء المدينة والبيئة الاجتماعية والثقافية بها ، وكذلك بآثارها العمرانية ومناظرها الطبيعية (مونزر، 2010، صفحة 18)، وبعد زوال الوباء عاد إلى مدينته نورمبرغ في يناير 1485م وإلى ممارسة مهنته بها.

الرحلة الثانية كانت في سنة 1494م وهذا إثر الوباء الذي عاد وضرب المنطقة مرة ثانية ، فاضطر إلى مغادرتها وهذه المرة لم يكن وحيدًا حيث رافقه مجموعة من الأصدقاء الأثرياء والمثقفين والذين تحدثوا الإيطالية والفرنسية، وهم أنطونيو هرفارت من أوغسبرورغ وغاسبار فيشر ونيكولاس فولكنشتاين من نورمبرغ (مونزر، 2010، الصفحات 18–19)، حيث انطلقت الرحلة في أغسطس 1494م واستمرت إلى فبراير 1495م حيث جابوا خلالها فرنسا وصولاً إلى مرسيليا ثم اتجهوا إلى شبه الجزيرة الأيبيرية، فعبروا إسبانيا و البرتغال ثم العودة إلى فرنسا واتجهوا شمالاً إلى الفلاندرز، وعبر مدن كولون وورمز فرانكفورت وصل أخيرًا إلى مدينته نورمبرغ في أبريل 1495م حيث صادف زوال الطاعون بها (zuili, 2016, pp. 3-4).

يرى بعض الدارسين أن سبب الرحلة لم يكن الفرار من الطاعون فقط بل للرحلة أهداف سياسية ودبلوماسية، حيث أرسل الإمبراطور الألماني مكسيميليانو رسالة إلى مونزر بواسطة ابن عمه الدون خوان ملك البرتغال يقترح فيها مشروعًا بحرياً للكشوفات الجغرافية في المحيط الأطلسي ، وأنه كلفه بالاتصال بملك البرتغال لتحقيق هذا المشروع، وقد تم استقباله أثناء رحلته بحفاوة وترحيب كبير، كما كانت الرحلة كذلك لاستطلاع نتائج الرحلات الاستكشافية الأولى التي قامت بها إسبانيا (مونزر، 2010، الصفحات 19–20).

استمر مرور مونزر بإسبانيا من 17 سبتمبر 1494م إلى 09 فبراير 1495م أي حوالي الثلاثة أشهر، وفيها طاف يكل انحاء البلاد وسجل العديد من الملاحظات القيمة في العديد من المجالات، خاصة أن الفترة وافقت نهاية حروب

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

الاسترداد وبداية الكشوفات الجغرافية في العالم الجديد (zuili, 2016, pp. 4-5)، وما يلاحظ أيضًا أن مونزر سجل تفاصيل رحلته بشكل يومي والمسافات التي قطعها، كما عقد مقارنات بين الأماكن التي شاهدها مع مثيلاتها في ألمانيا (مونزر، 2010، الصفحات 20–21).

لقد جاءت هذه الرحلة بعد فترة وجيزة من سقوط مملكة غرناطة آخر الكيانات السياسية للمسلمين بالأندلس، فأهمية الرحلة تكمن في أن العديد من مظاهر حياة الغرناطيين لا تزال ماثلة للعيان خاصة تلك المتعلقة بمظاهر الحياة الحربية الخاصة بهم.

يمكن تقسيم مجالات الحياة الحربية في مملكة غرناطة واوصافها في هذه الرحلة إلى عدة أقسام:

3/البنية التحتية والمنشآت العسكرية:

لقد عُرفت مملكة غرناطة باحتوائها على شبكة واسعة من التحصينات الحربية في المدن والأرياف، حيث كانت الأسوار العالية تحيط بمدنها (مونزر، 2010، صفحة 102)، و أول ما لفت نظر مونزر عند مروره بمدينة المرية هو أسوارها المليئة بالأبراج (مونزر، 2010، الصفحات 85–86)، وهو دليل كاف عن حصانة المدينة ، حيث ساعد هذا السور على صمود المدينة أثناء الحصار الطويل الذي تعرضت له سنة 709هـ/1310م (القاضي، صفحة 140/1).

ويتم الولوج إلى المدن الأندلسية المسورة عبر أبواب ومداخل تعد الشريان الرئيسي الذي يربط بين مختلف أزقة المدينة ودروبها في الداخل والطرق التي تربط بين الحواضر خارج المدينة (بالباس، 2007، صفحة 213/1)، فقد كان الرحالة مونزر يدخل مباشرة من الطريق المؤدي للمدينة إلى داخلها عبر مداخل خاصة، لها أسماؤها مثل باب إلبيرة بقصر الحمراء والذي كان قريبًا من محل إقامته (مونزر، 2010، صفحة 87،93)، كما لاحظ الرحالة أيضًا أن الأسوار في المدن المختلفة محصنة بالأبراج عالية الشرفات والخنادق (مونزر، 2010، صفحة 102).

من المظاهر الأخرى التي ذكرها مونزر هم انتشار أنماط عديدة ومختلفة من المنشآت العسكرية كالقلاع والحصون عبر أرجاء المملكة والتي لا يزال العديد منها قائمًا بل ويؤدي في دوره العسكري ، فكلما وصل إلى مدينة إلا وذكر وجود قلعة بها ،ى مثلما هو الحال بمدينة بيرة "قلعة شهيرة" ومدينة المرية "قلعة كبيرة جدًّا واسعة" وقلعة موكلين "الحصينة على قمة جبل شاهقة" وقلعة مدينة الحمّة الحصينة التي تقع على قمة جبل ومدينة مالقة التي توجد بها قلعة غاية في الحصانة (مونزر، 2010، الصفحات 74–75، 119،121، 125)، وقد شبه الوزير الغرناطي لسان الدين بن الخطيب الانتشار الكبير للقلاع بانتشار النجوم في السماء (الخطيب ل.، 2003، صفحة 40).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026

Volume: 40 N°: 01 Year: 2026 pages: 192-205 Date of Publication: 09-06-2026

لقد أورد مونزر بخلاف الرحالة الذين مروا بالمنطقة أوصافاً أكثر دقة بما تحتويه هذه القلاع، فالدخول إلى القلعة يكون عبر بوابات حديدية كبيرة كما هو الحال في قصبة غرناطة (مونزر، 2010، صفحة 90)، وتغلق هذه البوابات بأقفال كثيرة (مونزر، 2010، صفحة 125)، وتحتوي هذه القلاع على مرافق متعددة مهمتها تسهيل عمل الجنود ضمن الحاميات المرابطة بها، وتأمينهم من الأخطار التي تهددهم مثل مساكن الضباط والجنود (مونزر، 2010، صفحة 125) ومخازن الأسلحة الثقيلة والخفيفة (مونزر، 2010، صفحة 75،92)، كما احتوت بعض القلاع على سجون للأسرى النصارى، حيث احتوت قلعة مالقة على فجوات كبيرة نحتت في الصخر استخدمت كالزنازين، حبس فيها هؤلاء الأسرى (مونزر، 2010، صفحة 125).

إن كان لهذه المنشآت وظيفة حربية إلا أن بعضها احتوى على مرافق إضافية عن الحاجة العسكرية مثل الحدائق، وهو حال قصبة مدينة المرية التي كان بها حديقة مربعة تتوسطها نافورة مياه تضخ عبر الأنابيب (مونزر، 2010، صفحة 75).

ما يشير إليه كذلك مونزر هو مواقع هذه التحصينات، والتي بنيت في أماكن شاهقة ووعرة كقمم الجبال والمرتفعات وهو حال قلعتي المرية والحمة وقلعة موكلين وقلعة مدينة بيرة (مونزر، 2010، الصفحات 74–75، 119،121،125)، ومن دون شك فالموقع المرتفع والحصانة الطبيعية من أهم شروط بناء هذه المنشآت (خلدون، 2004، صفحة 330).

من المنشآت الأخرى التي تنتشر بصورة كبيرة في مملكة غرناطة ويعتبر ظاهرة نصرية بامتياز: هي الأبراج أو الطلائع والتي تم بناؤها بجوار الطرق الرئيسية والمجاري المائية (بابون، 2005، صفحة 553/1)، وقد لاحظ مونزر خلال رحلته هذه الظاهرة العمرانية وأشار إليها في عدة مواقع، ففي غرناطة أحصى ثلاثة أبراج كبيرة (مونزر، 2010، صفحة 93)، كما صعد إلى برج بمدينة وادي آش، و لاحظ وجود هذه الأبراج في البساتين وبين البيوت (مونزر، 2010، صفحة 97)، ومن خلال ملاحظاته يمكن أن نستنتج الوظيفة الأساسية لهذه المنشآت وهي المراقبة، حيث تمكن من خلال صعوده إليها مشاهدة معالم المدن التي زارها (مونزر، 2010، صفحة 84) وربما لهذه السبب غلب عليها لفظ الطليعة (بابون، 2005، صفحة 559/1)، وهذا يتفق مع تشبيه ابن الخطيب في رحلته انتشار هذه القلاع والحصون كانتشار النجوم في السماء (الخطيب ل.، 2003، صفحة 40)

إضافة إلى مختلف أنواع التحصينات وبما أن مملكة غرناطة النصرية هي دولة بحرية تحتوي على شريط ساحلي طويل يطل على البحر المتوسط (سالم و العبادي، 1969، صفحة 302)، كان هناك اهتمام بإنشاء الموانئ ودور

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

لصناعة السفن الحربية منها والتجارية، وقد أخبرتنا المصادر عن وجود هذه المنشآت عبر السواحل الغرناطية خاصة مدينة المرية والتي تعتبر قاعدة الأسطول النصري (العمري، 2001، صفحة 145/4) ، وقد وصفها الوزير ابن الخطيب بأنها "مرفأ السفن الكبار" (الخطيب ل.، 2003، صفحة 81)، لكن هناك مدن غرناطية أخرى تحتوي على هذا النوع من البينية التحتية كمدينة مالقة ، وقد وصف مونزر ما تبقى من القاعدة البحرية لهذه المدينة بوجود بناء يحتوي على سبعة عقود مهيأ لرسو المراكب بأنواعها يقع غرب المدينة (مونزر، 2010، الصفحات 122–123).

4/الأفراد:

لقد شكل عامة الشعب الغرناطي العنصر الأساسي لجيش مملكة غرناطة في عهد بني نصر، وكما سبق ذكره كانوا لا يقلون قدرة ولا كفاءة عن العناصر النظامية، وإن كان الجيش النصري قد تفكك مع زوال الدولة إلا أن آثاره لا تزال ماثلة للعيان من خلال ما عبر عنه مونزر بأن مدينة غرناطة كانت تضم مائتي ألف رجل مسلح من أهلها وكذلك من الفارين إليها من المدن التي سقطت في أيدي النصارى (مونزر، 2010، صفحة 101)، ومن غير المعقول أن يكون هذا الرقم هو تعداد بقايا الجيش الغرناطي النظامي وإنما يقصد الرحالة عدد ما يمكن تجنيده من القادرين على حمل السلاح واستخدامهن وقد وردت هذه الأعداد ممكن يمكن تجنيدهم من أهل المدينة عند رحالة آخرين سبقوا مونزر مثل عبد الباسط الظاهري الذي زار المملكة في القرن نفسه حيث يذكر أن بغرناطة ثمانين ألفًا من الرماة الماهرين (الظاهري، 2014، صفحة 117/3).

لكن هل بقيت آثار من العناصر النظامية التي كانت تشكل الجيش الغرناطي؟ يذكر مونزر في هذا الصدد واحدة من التشكيلات التي عمل ضمن هذا الجيش وهم الفرسان الزناتيون الذي شكلوا فيما مضى عناصر مشيخة الغزاة التي عملت في الجيش النصري (هلال، 2008–2009)، حيث لاحظ وجود خمسمائة فارس يسمون زناتة ويمتطون خيولاً أصيلة يخدمون عند كونت مدينة غرناطة ومقرهم قصر الحمراء (مونزر، 2010، صفحة 91).

5/الأسلحة:

لقد سبقت الإشارة إلى معرفة أهل غرناطة استخدام مختلف الأسلحة في الدفاع عن بلدهم ودولتهم، وقد اخبرتنا المصادر بعدة أنواع من هذه الأسلحة الخفيفة كانت أو الثقيلة، وقد ذكر مونزر بعض الأنواع مثل الأقواس والسيوف والسهام والتي غنمها الإسبان عند غزوهم مدينة المرية وكانت بكميات كبيرة، ويبدو أنها كانت مخزنة بغرض استخدامها في الدفاع عن المدينة إذا تم حصارها (مونزر، 2010، صفحة 75).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Volume: 40 N°: 01 Year: 2026 pages: 192-205 Date of Publication: 09-06-2026

يذكر مونزر أنواعًا أخرى خاصة أسلحة الحصار عند وصفه مدينة موكلين ،وهي آلة الكبش والمنجنيق، إضافة إلى سلاح يعتبر الأحدث والأكثر تأثيرًا وهو السلاح الناري أو المدافع حيث ذكر أحد أنواعها وهو مدفع المهراس (مونزر، 2010، صفحة 119)، وهي مدافع تستخدم في حالات الحصار ويرمى بها مختلف القذائف وهدفها هو إرهاب المحصورين والحط من معنوياتهم (الرياش، 2013، صفحة 167)، وقد استخدم هذا النوع من المدافع أثناء حصار قلعة موكلين حيث ألقي على أحد أبراجها عن طريق هذا المدفع صخرة كبيرة ونوع من المسحوق سريع الاشتعال والذي تسبب انفجاره في مقتل المدافعين عن أحد أبراج الحصن وإدخال الرعب في نفوس أهل الحصن فأسرعوا بتسليمه (مونزر، 2010، صفحة 119)، كما ذكر مونزر أسلحة الفرسان الزناتيين فإضافة إلى خيولهم الأصيلة والسريعة فقد تسلحوا بالتروس والرماح (مونزر، 2010، صفحة 116،91).

من البارز أيضًا إشارة مونزر إلى بعض الأساليب القتالية التي استخدمت أثناء الصراع بين مملكة غرناطة وأعدائها النصارى، حيث قام القشتاليون ببناء مدينة صغيرة مقابلة لمدينة غرناطة وهي "سانتا في" أو الإيمان المقدس، وتم تحصينها بالأسوار والخنادق وأصبحت معسكرًا للجيش القشتالي وتمكن بواسطتها من مراقبة العاصمة غرناطة، ومنع كل الإمدادات التي قد تصلها، كما استخدم سياسة الأرض المحروقة حيث دمر المحاصيل بفحص غرناطة ولمدة عامين متتاليين وهدفه خنق المدينة ودفعها للتسليم (مونزر، 2010، صفحة 109).

6/أثر الحرب على المجتمع الغرناطي:

لا شك أن حالة الحرب الدائمة التي عاشتها مملكة غرناطة كان لها الأثر البالغ على المجتمع من شتى الجوانب أفرادًا وجماعات، وكان هناك شعور دائم بالخوف من فقدانهم أرضهم وممتلكاتهم على غرار ما وقع لمن كان قبلهم في كل أنحاء الأندلس، ويبدو أن هذا الخوف كان له مبرره القوي، فمن خلال ما ورد عند الرحالة مونزر فقد عانى الغرناطيون بعد سقوط ممتلكاتهم من عمليات التهجير القسري خارج مدنهم بل حتى خارج بلدهم، والبداية من مدينة بيرة التي طرد منها سكانها المسلمين بحجة أنها تقع على الحدود بين مملكتي غرناطة وقشتالة (مونزر، 2010، صفحة 74)، وهو المصير نفسه الذي عرفه سكان مدينة وادي آش التي طرد منها سكانها المسلمون (مونزر، 2010، صفحة 84)، وقد عرفت مدينة غرناطة قبل سقوطها موجات من اللاجئين إليها والفارين من المدن والقواعد الأندلسية التي سقطت وهو ما زاد في الكثافة السكانية بها وتحويلها إلي مدينة مكتظة (مونزر، 2010، صفحة 99، 101).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

اليهود أيضًا تعرضوا للتهجير من أحيائهم، حيث تم هدم حيهم بمدينة غرناطة والذي كان يسكن به حوالي العشرين ألفًا وهذا بغرض توسعة شوارع المدينة وبناء الأسواق بل تم إرغامهم على تمويل بناء مستشفى فيه (مونزر، 2010، صفحة 100).

لم يكن التهجير داخليًا فقط بل أُرغم عدد من أهل غرناطة إلى مغادرة البلاد تمامًا نحو المغرب ، وهو ما حدث لآخر سلطان غرناطي وهو أبو عبد الله الصغير، وقد غادر المملكة رفقة أربعين ألفًا من المسلمين (مونزر، 2010، صفحة 101)، وتذكر المصادر أن السلطان النصري غادر غرناطة نحو قرية أندرش رفقة أهله وأتباعه وبعدها أُمر بمغادرة البلاد والجواز نحن المغرب (مجهول، 2002، صفحة 43) (المقري، 1988، صفحة 527/4)، ويبدو أن أعداد المرحلين نحو المغرب كان كبيرًا، لكن من المرجح أن عملية الخروج لم تكن دفعة واحدة بل كانت عبر مراحل متعددة، ويشير مونزر أنه بالتدريج تم استبدال سكان المدن الكبرى وضواحيها المسلمين بسكان نصارى (مونزر، 2010، صفحة 101).

صوَّر مونزر كذلك حياة الغرناطيين تحت الحصار وما عانوه من شدة وصعوبة في العيش، فأثناء حصار مدينة غرناطة أهلك الجوع أهلها واضطروا لأكل حيواناتهم من بغال وخيول بل حتى الكلاب والفئران (مونزر، 2010، صفحة 109) ، وهلك العديد منهم بالجوع، والوصف نفسه ينطبق على حصار مدينة مالقة حيث اضطر السكان من شدة الحصار إلى صنع الخبز من نشارة الخشب وجريد النخل (مونزر، 2010، صفحة 125)، وقد وردت هذه الأوصاف في العديد من المصادر حيث يؤكد صاحب كتاب نبذة العصر أن سكان مالقة أثناء حصار مدينتهم أكلوا الخيول و البغال والحمير والكلاب وحتى أوراق الشجر (مجهول، 2002، صفحة 24).

لقد كان سلاح الحصار والتجويع من أهم الأسلحة التي استخدمها القشتاليون للسيطرة على مملكة غرناطة والقضاء عليها، وتسبب هذا الأسلوب في الحروب في تسليم عدة مدن نصرية، لكن يجب الإشارة إلى أن سكان المدن النصرية قد قاوموا عدوهم بشتى الوسائل كالتجند مثلاً للحراسة على الأسوار (مونزر، 2010، صفحة 125)، رغم المقابل الضئيل الذي يتلقاه الحارس والذي قدره مونزر بحصة صغيرة يومية من الخبز (مونزر، 2010، صفحة 125) ، وكلما ذكر مونزر أحداث حصار مدينة ما إلا وأشار إلى وجود مقاومة من قبل سكانها سواء كان ذلك في مالقة أو في غرناطة (مونزر، 2010، صفحة 109،126).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

نلاحظ كذلك أن مونزر ذكر بعض محاولات التمرد التي حدثت بعد سقوط الدولة النصرية منها التمرد الذي حاول القيام بها سكان مدينة غرناطة في يونيو 1492م، لكن تم إحباط المحاولة ومصادرة الأسلحة التي كانت ستستخدم خلالها (مونزر، 2010، صفحة 101).

لقد أثرت حياة الحرب وكل ما يتعلق بها في حياة الغرناطيين حتى في ألعابهم، فقد اشتهرت الكثير من انماط اللعب واللهو في مملكة غرناطة والتي اتسمت في مجملها بالمنافسات التي تحمل الطابع الحربي ، حيث طالعتنا المصادر بعدة انواع منها، مثل الرماية بأنواعها والتي يمارسها الفرسان (المقري، 1988، صفحة 459/6)، وقد حدثنا مونزر عن نمط من الألعاب يشبه ذلك، والتي سماها بلعبة القصب، يقوم فيها مجموعتان من الفرسان تقوم إحداها بالهجوم على الأخرى وأفرادها مسلحون بعيدان من قصب السكر الطويل والحاد كأنها رماح، وتقوم المجموعة الأخرى بالدفاع عن نفسها باستخدام التروس، وقدك في هذه اللعبة الفرسان الزناتيون الملثمون والمشهورون بخفة الحركة والسرعة والمهارة في ركوب الخيل، وقد أكد مونزر أن هذه اللعبة كانت كأنها حرب حقيقية وهو ما جعله منبهرًا (مونزر، 2010، الصفحات 115–116).

من القضايا التي أثارها مونزر في رحلته وأشار إليها في العديد من المرات هي قضية الأسرى، سواء كانوا مسلمين أو نصارى، وقد تطرق لهذه القضية من عدة زوايا، فمن خلال تتبع مختلف محطات رحلته نلاحظ أن الرحالة غالبًا ما يربط بين أسباب غزو قشتالة لمملكة غرناطة وقضية تحرير الأسرى وادعاء تعرضهم للتعذيب والإهانة وحتى القتل، حيث صور مدينة غرناطة باعتبارها سجنًا كبيرًا للأسرى النصارى، بل نراه يعطي أرقامًا لأعداد الأسرى حيث قدرهم بين خمسة عشر ألف وعشرين ألف أسير تعرضوا للتعذيب والأشغال الشاقة (مونزر، 2010، صفحة 103)، ويبين صحة ادعائه بالشهادات التي استقاها بأسرى سابقين التقى بهم أثناء رحلته والذين عانوا من الأسر لمدة طويلة من الزمن (مونزر، 2010، صفحة 127).

يلفت مونزر انتباهنا أيضا إلى ظاهرة القرصنة في سواحل البحر المتوسط والتي استمر نشاطها في السواحل الغرناطية خاصة تلك القادمة من بلاد المغرب والتي كان من أهدافها العودة بأعداد من الأسرى النصارى وربما البحث عن فدائهم في المستقبل (مونزر، 2010، صفحة 122).

في مقابل ذلك يتحدث مونزر عن الأسرى المسلمين الذي ظل بعضهم أسرى مثلما هو الحال في مدينة المرية وكذلك مالقة (مونزر، 2010، صفحة 75، 129)، كما صور لنا حالة الأسرى المحررين الذين كانوا يعانون من الفقر والحاجة وهو ما دفعهم إلى التسول عند أبواب المساجد (مونزر، 2010، صفحة 96).

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

مما يلفت النظر عند مونزر أنه وصف السجون وأماكن احتجاز الأسرى النصارى في مملكة غرناطة، ففي قصر الحمراء بالعاصمة غرناطة كان السجن عبارة عن كهوف محفورة في الصخر لها فتحة واحدة، احتجز في كل واحدة منها ما يتراوح بين المائة والمائتين من الأسرى (مونزر، 2010، صفحة 87)، كما كان سجن مالقة يشبه كثيرًا السجون في غرناطة فهي أيضًا فجوات محفورة في الصخر، كما تم تحويل بعض البنايات المدنية إلى سجون خاصة هذه المرة بالمجرمين والخارجين عن القانون (مونزر، 2010، صفحة 125).

قام بعض الأسرى النصارى الفارين أو المحررين بمساعدة القوات النصرانية للاستيلاء على المدن الغرناطية بحكم معرفتهم بمعالمها ونقاط ضعفها وهو ما حدث عند السيطرة على مدينة الحمة (مونزر، 2010، صفحة 121).

الخاتمة:

من خلال استعراضنا لمختلف الإشارات الدالة على تفاصيل الحياة الحربية التي يعيشها سكان مملكة غرناطة في عهد بني الأحمر من خلال رحلة خيرونيمو مونزر إلى إسبانيا والبرتغال يمكن التوصل إلى مجموعة من النتائج

- يبدو أن ما جاء في الرحلة يتوافق مع ما جاء في نصوص المصادر العربية والإسبانية حول الموضوع وهو ما يساعد على تصور واقعي لما كان يعيشه أهل غرناطة في ظل الخطر الدائم والعدو المتربص في مقابل الإصرار على المقاومة والهمل المستمر من أجل البقاء والاستمرار.
- الرحلة التي قادت رجلاً غريباً عن المكان والأحداث ورغم أنها تمت بعد سقوط مملكة غرناطة، إلا أنه أمكن رصد المعالم الأساسية لنمط الحياة المرتبط بالصراع القديم والمستمر بين مسلمي ونصارى الأندلس، خاصة فيما يتعلق بالمنشآت ذات الطابع العسكري والمنتشرة عبر ربوع المملكة، والبنى التحتية المرتبطة بها، وكذلك ما يتميز به أهل غرناطة من استعداد مادي ومعنوي للحرب، وبعض أوجه التأثيرات التي مست المجتمع الغرناطي.
- تعتبر الرحلة ورغم طابعها الأدبي واحدة من أهم المصادر التاريخية التي تغوص بنا في أعماق المجتمعات، وترصد لنا مميزاتها وخصائصها وأهم التحولات التي تطرأ عليها.
- رغم أن الدراسة ركزت على الجوانب العسكرية والحربية إلا أن هذا لا ينفي غنى الرحلة بمختلف أوصاف الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وهذا ما يعطي للرحلة أهمية كبيرة للفترة المقصودة
- ما يلاحظ على صاحب الرحلة أنه أبرز روحه المسيحية بطريقة واضحة وجلية، رغم أنه ينتمي للتيار الإنساني الذي بدأ انتشاره مع بدايات النهضة الأوروبية والتي كانت المدن الألمانية أهم قلاعه

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

من التوصيات التي يمكن رصدها هو ضرورة الاهتمام أكثر بهذا الطابع من الكتابة المصدرية من حيث ترجمتها وتحقيقها ونشرها ودراستها واستغلال ما بها من مادة تاريخية، وربطها بالأنواع الأخرى من المصادر وهذا لتنويع مجالات البحث واهتماماته.

المصادر والمراجع العربية:

إبراهيم بن غانم الرياش. (2013). العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافع. أبو ظبي: دار الكتب الوطنية– هيئة أبو ظبي للسياحة والسفر.

ابن فضل الله العمري. (2001). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. العين: مركز زايد للتراث والتاريخ.

ابن هذيل. (2004). تحفة الأنفس وشعار أهل الأندلس. العين: مركز زايد للتراث والتاريخ.

أحمد بن محمد ابن القاضي. (بلا تاريخ). درة الحجال في أسماء الرجال. القاهرة: مكتبة دار التراث.

أحمد بن محمد المقري. (1988). نفح الطيب ف غصن الأندلس الرطيب (المجلد 7). بيروت: دار صادر.

باسيليم مالدونادو بابون. (2005). العمارة في الأندلس عمارة المدن والحصون. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

خيرونينو مونزر. (2010). رحلة إلى إسبانيا والبرتغال. الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

سيد عبد العزيز سالم، و أحمد مختار العبادي. (1969). تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس. بيروت: دار النهضة العربية.

عبد الباسط بن خليل الظاهري. (2014). الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم. صيدا – بيروت: المكتبة العصرية.

عبد الرحمن بن خلدون. (2004). المقدمة. بيروت: دار الفكر.

عبد الله بن الصباح. (2011). نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار. تونس: مجلة دراسات أندلسية.

فؤاد هلال. (2008–2009). خطة مشيخة الغزاة وأثرها على العلاقات بين بني الأحمر وبني مرين. قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة.

لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب. (2003). خطرة الطيف رحلات في المغرب والأندلس. أبو ظبي – بيروت: دار السويدي – المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ليوبولد توريس بالباس. (2007). الحواضر الأندلسية. الرباط: دار أبي الرقراق.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

مجهول. (2002). نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

محمد بن عبد الله ابن الخطيب. (2004). اللمحة البدرية في الدولة النصرية. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

محمد بن عبد الله بن الخطيب. (1980). ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب (الإصدار 1، المجلد 1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

محمد بن عبد الله بن الخطيب. (1980). ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب (الإصدار 1، المجلد 1). القاهرة: مكتبة الخانجي.

محمد بن عبد الله بن الخطيب. (2003). الإحاطة في أخبار غرناطة (الإصدار 1، المجلد 1). بيروت: منشورات علي بيضون– دار الكتب العلمية.

ibn alkhutayb, mu. (2004). allamhat albadariat fi aldawlat alnasriati. alqahirati: aldaar althaqafiat lilnashri.

alkhatib, la. a. (2003). khatirat altayf rihlat fi almaghrib wal'andals. 'abu zabi - bayrut: dar alsuwidii - almuasasat alearabiat lildirasat walnashri.

alkhatayb, ma. bi. (1980). rayhanat alkitab wanajeat almintab (ed. 1, Vol. 1). alqahirati: maktabat alkhanji.

alkhatayb, ma. bi. (1980). rayhanat alkitab wanajeat almintab (ed. 1, Vol. 1). alqahirati: maktabat alkhanji.

alkhatayb, ma. bi. (2003). al'iihatat fi 'akhbar gharnata (ed. 1, Vol. 1). bayrut: manshurat eali bidun- dar alkutub aleilmiati.

alrayash, 'ii. bi. (2013). aleizu walrafeat walmanafie lilmujahidin fi sabil allah bialmudafiei. 'abu zabi: dar alkutub alwataniati- hayyat 'abu zabi lilsiyahat walsafari.

alsabah, ea. a. (2011). nisbat al'akhbar watadhkirat al'akhyar. tunis: majalat dirasat 'andalusiatin.

alzaahiri, ea. a. (2014). alrawd albasm fi hawadith aleumr waltarajim. sayda - bayrut: almaktabat aleasriati.

aleumri, a. fa. (2001). masalik al'absar fi mamalik al'amsari. aleayni: markaz zayid lilturath waltaarikhi.

alqadi, 'a. bi. (s.d.). durat alhijal fi 'asma' alrujali. alqahirata: maktabat dar altarathi

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 40 العدد: 01 السنة: 2026 الصفحة: 192–205 تاريخ النشر: 09–06–2026
Date of Publication: 09-06-2026 pages: 192-205 Year: 2026 N°: 01 Volume: 40

almiqariy, 'a. bi. (1988). nafah altayib f ghusn al'andalus alratib (Vol. 7). bayrut: dar sad

pavon, bi. ma. (2005). aleimarat fi al'andalus eimarat almudun walhusuni. alqahiratu: almajlis

al'aelaa lilthaqafati.

balbas, la. ta. (2007). alhawadir al'andalusiatu. alribati: dar 'abi alraqraq.

khaldun, ea. a. (2004). almuqadimatu. bayrut: dar alfikri.

salmam, su. ea., & aleabaadi, 'a. (1969). tarikh albahriat al'iislamiat fi almaghrib wal'andals. bayrut: dar alnahdat alearabiati.

majhula. (2002). nubdhat aleasr fi 'akhbar muluk bani nasar. alqahirati: maktabat althaqafat aldiyniati.

Münzer, h. (2010). rihlat 'iilaa 'iisbanya walburtughal. al'iiskandiriati: markaz al'iiskandariat lilkitab

hudhayl, a. (2004). tuhfat al'anfus washiear 'ahl al'andals. aleayni: markaz zayid lilturath waltaarikhi.

helal, f. (2008-2009). khutat mushyakhat alghuzaat wa'atharuha ealaa alealaqat bayn bani al'ahmar wabani mirin. qasnutinat: jamieat minturi qisntinat.

المصادر والمراجع الأجنبية:

déprez, e. (1936). jerom munzer et son voyage dans le midi de france en 1494-1495. annales du midi,

pulgar, h. d. (1780). cronica de los señores reyes catolicos. valancia: benito monfort.

zuili, m. (2016, fevrier 23). l'itinerarium de jerome munzer. e- spania, 2016.